الأنا الجلدية (ورقة بحثية)

The Skin Ego

(دراسة في التحليل النفسي – ديديه أنزيو)

أ.د/ محمد أحمد محمود خطاب

أستاذ التحليل النفسي وعلم النفس الاكلينيكي

ورئيس قسم بعلم النفس ومدير العيادة ومركز الخدمة النفسية

بكلية الآداب -جامعة عين شمس

الجلد هو مهد أو بمثابة مرآة الروح :

من أين تأتي الأنا؟ وكيف يعتمد على الجسم البيولوجي؟ فالأنا هي أولاً وقبل كل شيء أنا جلدية، وهي الإسقاط في النفس لسطح الجسم، أي الجلد...

حيث قالت عالمة الأنثروبولوجيا وعالمة الحفريات (نينا جابلونسكي) في مقابلة صحيفة نيويورك تايمز (١ سبتمبر ٢٠٠٧) فيما يتعلق بكتابها : " الجلد تاريخ طبيعي " والذي صدر في عام ٢٠٠٦: " بشرتي هي سيرتي الذاتية غير المكتوبة ". وإننا جميعاً نحمل تاريخنا محفوراً على جلودنا.

كما ذكرت الشاعرة السويدية " كريستينا لوغن " عام ١٩٨٩:

لقد كنت دائماً في مهب من جسدي ... لم أتناسب أبداً مع المؤامرة في حياتي الخاصة.

لقد اعتقدت دائماً أن الإبداع الفني ... هو وسيلة لمن لا جلد له لتزويد نفسه بالجلد.

ووفقا لأنزيو فإن الجلد:

يخلق أول تمايز يفتح المجال أمام الظواهر العقلية. في سفر التكوين يتم تمثيله باكتشاف آدم وحواء عريهما بعد أن أكلوا الثمرة المحرمة من شجرة المعرفة وطردهم من جنة عدن.

اما عن ديدييه أنزيو Didier Anzieu :

فهو محلل نفسي فرنسي، وأستاذ علم النفس، ومنظراً فرنسياً، كما كان أيضاً مؤلفاً وكاتباً حيث نشر قصصاً قصيرة ونقداً أدبياً ودراما وكاتباً للرسوم المتحركة، بالإضافة أيضاً إلى عضويته في جمعية التحليل النفسي في فرنسا، حيث وُلد أنزيو في ٨ يوليو عام ١٩٢٣ بمدينة ميلون بفرنسا، وتُوفي في باريس بتاريخ ٢٥ نوفمبر عام ١٩٩٩ عن عمر يناهز ٧٦ عاماً.

درس ديدييه أنزيو في مدرسة ميلون الثانوية، ثم في مدرسة هنري الرابع الثانوية، حيث كان طالباً في الصف الإعدادي الأدبي، وفي عام ١٩٤٤ اجتاز امتحان القبول في المدرسة العليا للأساتذة، حيث كان زميلاً لجان لابلانش، وجي بي بونتاليس. كما حصل أنزيو ايضا على درجة الفلسفة في باريس، حيث كان بشكل خاص مساعداً لدانييال لاجاش عام ١٩٥١.

وفي عام ١٩٥٧ دافع عن أطروحة الدكتوراة بعنوان: التحليل الذاتي: دوره في اكتشاف التحليل النفسي من قبل فرويد، وظيفته في التحليل النفسي، من إخراج جولييت فافيز–بوتونير، ونُشرت عام ١٩٥٩ تحت نفس العنوان من قبل المطابع الجامعية في فرنسا. تزوج أنزيو من آني أنزيو Annie Anzieu، وانجب منها كريستين أنزيو Christine Anzieu–Premmereur.

المسار الإكلينيكي لأنزيو:

قبل أن يصبح أنزيو محللاً نفسياً عمل أنزيو كطبيب نفسي إكلينيكي، حيث قادته مشاركته في علم النفس إلي عدة مجالات دراسية مثل: الدراما النفسية، والأمراض الجلدية، والأساليب الإسقاطية، وتكنيك الرورشاخ التي تخصص فيها حيث استفاد أنزيو من المجموعات اللونية في إنشاء جمعية في مركز الدراسات CEFFRAP الفرنسية عام ١٩٦٢ من أجل التكوين والبحث النشط في علم النفس، والتي من خلالها أنشأ أول التجارب الفرنسية في المجموعة "التحليل النفسي والدراما النفسية الجماعية" حيث دعمت أنشطة أنزيو المتنوعة مسيرته الاكاديمية الرائعة إلي جانب عمله كمحرر وكاتب إبداعي سواء كانت قصص قصيرة أو مقالات أو دراما.

عمل أنزيو كطبيب نفسي متدرب في قسم الأمراض الجلدية حيث عمل بشكل خاص مع المرضى الذين يعانون من الأكزيما، وهي ممارسة ساهمت في تكوين حدسه الأول لمفهوم الانا الجلدية، وخلال سنوات التدريب هذه تعرف علي الدراما النفسية التحليلية، والتي كرس لها أطروحته الأولي.

كما عمل ايضا كطبيب نفسي إكلينيكي في مركز كلود برنارد للتربية النفسية في باريس. كما عمل في جامعة ستراسبورج في الفترة من عام ١٩٥٥ إلي عام ١٩٦٤، ثم التحق للتدريس في جامعة باريس نانتير في الفترة من عام ١٩٦٤ إلي ١٩٨٣ حيث بدأ في تأسيس قسم علم النفس في جامعة نانتير والذي اكتمل قبل نهاية الستينات، بالاضافة إلي عمله كملحق لجامعة السوربون.

وقد سعي علي نطاق واسع جنباً إلي جنب مع جولييت فافيز بوتونييه والتي تقوم بالتدريس في سينسير للحصول على استقلالية دراسات علم النفس فيما يتعلق بالفلسفة، وقد حصل علي جائزة ماري سيجورني عام ١٩٩٢ تكريماً لانجازته في التحليل النفسي، كما نال لقب استاذاً فخريا في عام ١٩٨٣.

رحلة التحليل النفسي لأنزيو:

في ممارسته للتحليل النفسي ادعى أنزيو دائماً أنه محلل نفسي أرثوذكسي، لكنه كان حريصاً على تعديل آلية وتقنية التفسير وفقاً للاحتياجات العلاجية لكل مريض فردي، حيث بدأ أنزيو أول علاج بالتحليل النفسي مع جاك لاكان الطبيب والفليسوف والمحلل النفسي الفرنسي الشهير.

وهو غير مدرك أن جاك لاكان هو محلل والدته – المرأة الفرنسية مارجريت بانتين التي هاجمت في عام ١٩٣١ الممثلة الفرنسية الشهيرة: هوجيت دوفلوس وُأدخلت أثناء اعتقالها مستشفي سانت آن في باريس، وُعولجت وأصبحت موضوع أطروحة الدكتوراة من جاك لاكان، وعرفت هذه القضية في ذلك الوقت تحت اسم مستعار بقضية إيمييه، حيث احتفظ أنزيو بضغينة عميقة ضد افتقار لاكان إلي الصراحة، كما ادان في وقت لاحق التجاوزات والممارسات التعسفية للاكانيين مسلطاً الضوء علي اعتماد لاكان الذي لا ينتهي علي صنم أو منطق أو لغة، بالاضافة إلي العنصر المحير السائد في فلسفة لاكان ويتضح مما سبق أن حياة أنزيو بين تاريخه الشخصي وتاريخه في التحليل النفسي، وتاريخ حركة التحليل النفسي الفرنسية– ثم قام أنزيو بإجراء تحليل ثان مع جورج فافيز عضو جمعية التحليل النفسي الفرنسية.

بدأ أنزيو تدريبه كمحلل نفسي في عام ١٩٥٣ ليصبح طالباً في جمعية التحليل النفسي بباريس، كما شارك أنزيو في احداث انشقاقات متتالية قبل أن يساهم في عام ١٩٦٤ في تأسيس جمعية التحليل النفسي في فرنسا جنباً إلي جنب مع جان لابلانش، وجان كلود لافي، وجي. بي بونتاليس، وفيكتور سميرنوف، ودانيال فيدلوشر. كما كان أنزيو من أحد مؤسسي اتحاد علماء النفس التحليليين الذي تم إنشاؤه بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٥٣ في منزله بدعم من

جورج موكو الذي تولي منصب الرئيس، ودانييال لاجاش، حيث كتب أنزيو النظام الأساسي للاتحاد والذي اختفي فعلياً في السبعينيات.

كان أنزيو دائماً محللاً تقليدياً، لكنه كان ايضا حريصاً على تعديل آلية وتقنية التفسير ووفقاً للاحتياجات العلاجية لكل مريض وفقاً لسياقه المرضي الخاص به أيضاً. كما تم تدعيم أفكاره من خلال المدرسة الانجلو أمريكية، ويعود الفضل في شهرة أنزيو في جميع أنحاء العالم إلي حد كبير إلي منهجه الدقيق في العمل الاكلينيكي والعيادي والنظري وحريته الفكرية في البحث عن أدوات مبتكرة. لقد جدد أنزيو فهم التحليل الذاتي وتفسير الاحلام، والنماذج الأولية لما سينظر إليه لاحقاً على أنه عمل الخلق أو الابداع وعمليات التفكير.

وعلى مدار عدة عقود كان المحلل النفسي الفرنسي أنزيو شخصية مؤثرة بشكل متزايد بين المنظرين الثقافيين المعاصرين المهتمين بالتفكير النقدي حول العلاقة بين الحياة الحسية والذاتية. وكان عمله على "الأنا الجلدية" ذا أهمية خاصة في هذا الصدد، وبينما سعى عدد متزايد من العلماء إلي تطبيق عمل أنزيو على مجموعة متنوعة من الأشياء والسياقات، فإن القليل منهم كلفوا أنفسهم بمهمة فهم الأسس النظرية التي تجعله واضحاً وذو معني في مصطلحات التحليل النفسي.

كما اتسم نهج أنزيو ليس بوصفه فرويدياً ثابتاً وكلينيكاً حازماً فقط، ولكنه أيضاً مناهض للاكانيين بتحدٍ ، وبشكل أكثر تحديداً سيوضح أنزيو أن "تحليله النفسي للجلد" يتميز بتوليف فريد من عمل فرويد حول الهستيريا وعمل ميلاني كلاين حول الخيال، بالإضافة إلي الرفض الحماسي لعمل جاك لاكان حول البنية اللغوية للاوعي.

الجلد:

حظي الجلد في التحليل النفسي بعناية كبيرة؛ لأنه من يقدم للجهاز النفسي جملة التمثلات المؤسّسة للأنا ووظائفه الأساسية، وهو الحد البيني الفاصل بين الداخل والخارج والواصل بينهما أيضا، حيث تعكس التركيبة المعقدة للجلد على النطاق العضوي – وهي تجمع بين الجانب التشريحي والفيزيولجي والثقافي – أما عن التركيب المعقد للأنا على الصعيد النفسي؛ فلا يمكن اختزال الجلد وحصره في نطاق عضو واحد مثل باقي اعضاء الجسد بالكامل؛ وربما لهذا السبب لا يمكن العيش بدون وجود غالبية الجلد على الجسد، فيما يمكن الحفاظ على الحياة في غياب عضو العين أو الأذن على سبيل المثال.

وفي حالات كثيرة يبوء الجلد وحده بمهمة وصل الإنسان بالعالم، ورأب الصداع الذي قد يخلفه غياب حواس الانفتاح على الخارج في حالات الإعاقة المزدوجة؛ السمعية – البصرية؛ ففي وضع "هيلين كيلر" (١٨٨٠ – ١٩٦٨)، و "لورا بريدغمان" (١٨٢٩ – ١٨٨٩) المقطوعتين عن العالم، بسبب العمى والصمم، حيث كان اللمس سبيلهما الوحيد للإحساس بالحضور الذاتي والانخراط في العالم، وأبجديتهما الفريدة لجوب خرائطه بعد أن صارت لهما الأيادي عيوناً تريان بها وأذانا تصيحان بها لصخب العالم.

والجلد، وخلافا لبقية أعضاء الجسد، الوحيد الذي لا يمكنه الانغلاق في غزو العلامات؛ إنه جاهز دوما لتلقي آثارها وتسجيلاتها على صفحة نسيجه النفوذية، لا يحوز جفنا يغلقه ولا تجويفا يسعه سده، ولا يملك أن ينكمش بين فكين، أو يتحصن داخلهما من المثيرات الخارجية. يظل واجهة مفتوحة أبدا على الخارج، وشاشة تنقل الحالة الداخلية وتعرضها للمشاهدة دون مواربة، إنه مجلى لحالتنا الصحية في العافية والمرض، ومرآة لنفوسنا.

ولا يتأتى للجلد إلا أن يسوق دلائل العافية ويمارس الإغواء، ويكون رسول العالم الخارجي وحامل بريده إلي الدماغ، منه يقدح الألم شرارته، وتتخذه اللذة منفذا للاشباع، ناهيك عن وقوعه في نقطة التقاطع بين ما هو نفسي واجتماعي وثقافي وأنثربولوجي وحتي ديني، وتموضعه موضوع عناية مشترك بين العديد من العلوم الإنسانية، ولهذا فليس غريبا أن تتزاحم عليه التخصصات، ويكون محط اهتمام وموضوع اشتغال للكثير منها.

الأنا الجلدي:

ظهر مفهوم الأنا الجلدي في اصطلاحيته للمرة الأولي سنة ١٩٧٤ عنوانا لمقال كتبه أنزيو ونشر بالمجلة الجديدة للتحليل النفسي، اتخذه بعدها عنوانا لكتاب كامل سنة ١٩٨٥، ولم يكن له علم النفس مصدرا وحيدا في استلهام المفهوم وتطويره، بل أفاد أنزيو في صياغته؛ من علوم إنسانية وميادين بحث شتى أبرزها: الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا بالإضافة إلي الفينومينولوجيا.

مفهوم الأنا الجلدية لأنزيو:

أدخل أنزيو مفاهيم جديدة في نظرية التحليل النفسي، وبالمفهوم المهم ل "**الأنا الجلدية**" حيث

أشار أنزيو إلي: "التصوير الذي تستخدمه أنا الطفل خلال المراحل المبكرة من نموها لتمثيل نفسها على أنها أنا تحتوي على محتويات نفسية تعتمد علي تجربتها لسطح جسده".

أو بعبارة أخري يعرف أنزيو الأنا الجلدية علي أنها: " تمثيل عقلي لتجربة سطح الجسم الذي تستخدمه الأنا الناشئة للرضيع من أجل بناء نفسها كحاوية قادرة على احتواء محتويات نفسية".

يدل الأنا الجلدي على بنية مضمرة منذ الولادة تتحقق من خلال العلاقة بين الرضيع والمحيط الأولي، إنه مآل يفضي إليه تطور الوظيفة النفسية للجلد، ينطلق من أديم الجسد وسطحه، ويبوء فيه الاستدخال بدور رئيسي، يكون فيه حصيلة استبطان اللمسات الأمومية المبكرة لجلد الطفل، حيث تمنح هذه البنية المجازية الطفل القدرة على تشكيل صورة نفسية عن جسده، وتبني تصوره عن نفسه كأنا انطلاقا من تجاربه الجسدية؛ فما الصورة الجسدية سوى التصوير الذي يستخدمه أنا الطفل خلال المراحل البدائية كي يظهر هو في حد ذاته كأنا انطلاقا من سطح الجلد.

إن الأنا الجلدي غلاف يحف نرجسية الأنا ويرسم تخومها الخاصة ويبني قواعدها داعما تفردها، وضامنا وحدتها وتماسكها. يحتوي أعضاء الجسد المختلفة ويلفها، ويجمع شملها بغلاف حاو يصونها من التأثيرت الخارجية المرفوضة ويؤكد تفردها ويسد السبيل في وجه متغير الاختراق بحدوده النفوذية المهددة فيما يسور الأنا ويصون وحدتها من التبدد والتشرذم، إن هذا الحد الجلدي يضم بين الصلابة والهشاشة دون تعارض ويجمع بين النفوذية والانغلاق دون تطرف.

أضاف أنزيو وجهة نظر جون بولبي عن التعلق والتي تقوم على دراسة كيفية تكوين العلاقات الأولي، ودورها الحاسم في تكوين شخصية الطفل عبر انعكاسات نماذجها عليه، وتري في قرب الطفل الجسدي من الأم، ضرورة لتنمية الشعور بالأمان لديه، فلا غني للجهاز النفسي – حسب فرويد – عن تدخل الأم باعتبارها مصدر الحياة النفسية.

فالجسد بوصفه مبعوث؛ لذا فنحن نعرف القليل عن مشاعرنا أو مشاعر الآخرين، ولكن هذا الجهل يتم من خلال جهاز اللمس لدينا، وهو الجلد حيث يشير مصطلح "الإجماع" إلي الوجود المشترك للإدراكات علي الجلد، وهو الغطاء الخلفي للإحساس والفكر، وإذا كان ذكاء الجسد هو أساس الإحساس والرضا، فإن التوافق أيضاً يتعلق بالعلاقات الإنسانية القائمة على حاسة اللمس، ولاسيما العلاقة بين الأم والطفل وعلاقة الرغبة والحب والفقد.

إن فكرة أنزيو عن الأنا الجلدية مبنية على تقليد تحليلي نفسي طويل بدأ بفكرة فرويد القائلة: بأن الأنا هي في المقام الأول أنا جسدية، أو إسقاط في النفس لسطح الجسم، أو بعبارة أخري فكرة أن الظواهر النفسية تتجسد دائماً بوصفها حاوية للأنا، ولكن أيضاً أصلها وكما تصورها أنزيو بمثابة الوظيفة النفسية للجلد. إن خيال الطفل بأن يكون له بشرة مشتركة مع الأم هو نقطة البداية الملموسة للتطور الذي يؤدي من خلال حظر اللمس إلي تجربة كونه شخصاً منفصلاً وفردياً.

فالأنا تحيط بالجهاز النفسي كما يحيط الجلد بالجسد، حيث تصبح الأنا قادرة علي اصلاح الحواجز التي تحمي العالم الداخلي بالاضافة إلي حجب التبادلات مع الهوية والأنا الاعلي Super Ego ، والعالم الخارجي، فالأنا الجلدية هي غلاف يحتوي علي أفكار وتعطي لنشاط التفكير بعض الحدود والاستمرارية والحماية من الغرائز.

حيث تتمثل وظائف الأنا الجلدية في الحفاظ علي الأفكار والعواطف وتوفير درع وقائي، كما تسجل آثار الاتصال الأساسي مع العالم الخارجي، وإدارة المراسلات بين الحواس، والتفرد، ودعم الإثارة الجنسية، ولإعادة شحن الرغبة الجنسية. حيث وضع أنزيو مسألة الحدود في مركز التحليل النفسي على أساس كيان نفسي وجسدي مختلط تتحقق استكشافية في حدود الممارسات المركزية للتحليل النفسي، ولم يتمكن من القيام بذلك إلا وهو واثق بما فيه الكفاية في مظاريفه النفسية، ومتأثراً بما يكفي بأخطائه.

إن جوهر تفكير أنزيو فيما يتعلق بالحدود: الحدود مع العالم الخارجي التي تتكون من جلدنا؛ حيث حظي الجلد في التحليل النفسي بعناية كبيرة؛ لأنه يقدم للجهاز النفسي جملة التمثلات المؤسسة للأنا ووظائفه الأساسية. وهو الحد البيني الفاصل للحدود الثقافية التي تخلق تمييزاً بين الداخل والخارج، بين الحين والآخر، ولكن أيضاً بين العقل والتفكير، بين الذات والعالم، بين الذات والموضوع، بين الذات والآخر، بين الجنون والجنون.

حيث كان في زمن فرويد والجيلين الأولين من أتباعه وجد المحللون النفسيون أنفسهم يتعاملون مع حالات عصاب واضحة المعالم مثل الهستيريا، أو الهوس، أو الرهاب، وغيرها من حالات العصاب الآخري. في الوقت الحالي يتعامل العديد من المحللين النفسيين مع ما يعرف

باضطراب الشخصية الحدية أو مضطربي الشخصية النرجسية ... في الواقع يعاني هؤلاء المرضي من عدم وجود حدود، فهم لا يستطيعون ادراك الحدود بين الأنا النفسية والجسدية، بين الأنا الواقعية والأنا المثالية، بين ما يعتمد على الذات وما يعتمد على الآخرين.

إن عمل التحليل النفسي مع الاضطرابات العقلية الشديدة يجعل من الضروري التحقق من أوجه القصور في وظيفة احتواء الأنا الجلدية قبل استكشاف المحتويات النفسية للمريض. في حالة التحليل النفسي تحل كلمات المحلل النفسي محل الاتصال اللمسي، وبالتالي تساهم في شفاء جروح الأنا الجلدية، حيث تم توضيح الآثار السريرية لنموذج أنزيو النظري من خلال أمثلة من التحليل النفسي للأطفال والبالغين. إن الارتباط الوثيق بين اللمس والأغلفة النفسية والتفكير يفتح منظوراً أوسع لضرورة وضع حدود للعنف ضد الطبيعة والبشر.

الأنا الجلدي أو الغلاف النفسي:

ينطلق تأسيس الوجود النرجسي للذات من الجلد، وفيه تحتزن تجاربها وتطور طاقاتها النفسية وتستثمرها، وهو أيضا معبرها نحو الخارج وأداتها التواصلية الأولي مع الغير؛ فمن اللمسة انبثق الوعي بالوجود الخاص، ومنها بنت الذات تصورها عن نفسها كأنا As Ego ، وفيها اشتبكت الخبرات والحدود ما بين الداخل والخارج، وما بين الخاص وغير الخاص.

حيث يعتبر الجلد الوسيلة البدائية التي يتم من خلالها الاتصال مع الأم فعند اتصال جلد الرضيع مع جلد الأم يتسبب في حدوث عدة عمليات على المستوى النفسي والهوامي " التخييلي " لدى الطفل، فهذا الاتصال يمكنه من بناء منظمة جديدة هي ما يعرف بالأنا الجلدي الذي يعمل على تغليف كل الجهاز النفسي، وهذه المنظمة يعززها الطفل من خلال مفهوم الصورة الجسدية وما ينقله الوالدين له من تقاليد خاصة بالسلالة والأسرة والأمة كما يشمل أيضا مطالب الوسط الاجتماعي المباشر.

تطور المنحى مع أنزيو ووصل إلي مفهوم الغلاف النفسي الذي يبدو كحد أو غشاء نفسي وحسي يضمن هوية الفرد ويسمح بالتبادلات مع المواضيع ويكفل له تشكيل صورة عن ذاته عبر الآخر مؤمنا له تحقيق التواصل معه، إنه واجهة بينية تعزل وتصل في آن واحد فهو ذو تركيبة مزدوجة؛ تتجه إحداهما صوب العالم الخارجي، فيما تتكفي الأخري على العالم الداخلي لتسجل آثار المعيش وتواجه مثيرات اللاشعور.

في الأشهر الستة الأولي من الحياة يجد الرضيع في حالة مما يسميه فرويد "العجز" في هذه

الحالة لا يكون لدي الرضيع بعد الأنا الكاملة؛ بدلاً من ذلك لديها ما يعرف باسم " الأنا الجسدية".

وفقاً لأنزيو توفر الأنا الجسدية للرضيع مجموعة من الأدوات لتجاوز اعتماده على بيئة الرعاية، وتتكون هذه الأدوات الأولية والأساسية على حد سواء من "الميل إلي دمج البيانات الحسية المتنوعة وكذلك الميل إلي التحرك نحو الخارج نحو الأشياء وتطوير استراتيجيات تجاهها" بهذه الطريقة تزود الأنا الجسدية الرضيع بالعناصر الأساسية للأنا المكتملة وان الأنا الجسدية هي دائما الأنا الجلدية بالفعل.

ليس لدى الطفل حديث الولادة سوي فهم بدائي للمكان الذي ينتهي فيه جسده ويبدأ جسد الآخر، ومع ذلك فإن الجلد مهم في حياة المولود الجديد بقدر ما هو الموقع الذي يتم من خلاله تكوين انطباعاته الأولي عن نفسه وعن من حوله، علاوة على ذلك نظراً لأن الطفل وفقاً للعمليات الأولية فإنه يختبر جلده والمحفزات التي تؤثر عليه من خلال الحياة، وكما يوضح أنزيو فإن خيالات الطفل لا تتعلق ببشرته فحسب بل ببشرة مقدم الرعاية له.

أي أنه في هذه المراحل المبكرة من النمو يكون الطفل في معظم الاحيان غير مدرك لحدوده الجسدية، فإنه ينظر إلي جلد مقدم الرعاية على أنه جلده؛ بكلمات أخري، أنها تختبر ما يسميه أنزيو " وهم الجلد المشترك" فالطفل أذن لا يفهم نفسه ككائن منفصل أو فريد في هذه المرحلة من حياته، وبدلاً من ذلك فهو يختبر بشرته الخاصة وكأنها مندمجة بشكل وهمي مع بشرة مقدم الرعاية له.

عندما ينمو الطفل ويصبح أكثر نضجاً عقلياً، فإنه يطور تدريجياً إحساساً بمساحة جسده الخاصة، وهو احساس يكتسبه أولاً وقبل كل شيء من تبادلاته اللمسية مع مقدم الرعاية له. حيث تمكن هذه التبادلات الرضيع من فهم نفسه كحاوية ثلاثية الابعاد ذات جوانب داخلية وخارجية، ومع هذا الفهم يأتي الشعور بالاحتواء وبالتالي الفردية.

فعندما يبدأ الرضيع في فهم جسده بمصطلحات فردية وفي الواقع متفردة فإن خيال الجلد المشترك يفسح المجال. يشرح أنزيو: "تتطلب المرحلة التالية قمع هذا الجلد المشترك والاعتراف بأن لكل فرد جلده الخاص وأناه الخاصة وهو الاعتراف الذي لا يأتي دون مقاومة وألم".

وبالتالي فإن اكتساب الرضيع المتخيل لجلد فردي يكون مصحوباً بالتمزق المتخيل لجلد مشترك بالنسبة لأنزيو يتم تجربة هذا التمزق المتخيل كنوع من السلخ الوهمي لأن الرضيع حتي هذه اللحظة كان يشعر بأن جلد مقدم الرعاية هو جلده.

يعد تمزق الجلد المشترك لحظة أساسية بالنسبة للرضيع. إن هذه اللحظة – عندما يدرك الرضيع أن لديه جلده الخاص وبالتالي له دواخله الداخلية والخارجية – هي التي تحدد انتقال الرضيع من عالم الجلد المشترك إلي عالم الأنا الجلدية، وبشكل أكثر تحديداً فإن اكتساب الأنا الجلدية يمثل النقطة التي يطور فيها الرضيع القدرة على تخيل نفسه ككائن ثلاثي الابعاد مقيد ومحتوي على سطح جلده، وبعبارة أخري، فإن اكتساب الأنا الجلدية يمثل النقطة التي يكون عندها الرضيع قادراً على نقل تجاربه الجسدية مع الجلد إلي المستوي النفسي وتصويرها نفسياً.

يشرح أنزيو ... لدى الطفل تمثيل ملموس لهذا الغلاف الذي يتم توفيره، له من خلال شيء لديه خبرة حسية متكررة (تجربة حسية ممزوجة بالأوهام)، هذه التخييلات الجلدية هي التي تلبس الأنا الوليدة تمثيلاً مجازياً خيالياً باعتراف الجميع ولكنها تحشد ما هو الأكثر عمقاً فينا، إلا وهو سطحنا.

باختصار، الأنا الجلدية هي تصوير وهمي يمكن اعتباره، نظراً لطبيعته البدائية رسماً تخطيطياً داخلياً لأحاسيس الجسم السطحية، بمجرد أن يصبح الرضيع قادراً على استحضار هذا الشكل الوهمي أو الرسم التخطيطي الداخلي يتم ترك الجلد المشترك وراءه ويتم تحقيق الأنا الجلدية. إن اكتساب الذات الجلدية يعني اكتساب المرء لجلد جسدي وعقلي خاص به وهو اكتساب لا يحدث دون الخسارة المؤلمة للجلد المشترك في الواقع إذا ربط فرويد الصدمات التنموية الأكثر تكويناً بالاخصاء التناسلي الوهمي، فإن أنزيو يربطها بالتمزق الوهمي للجلد المشترك.

من خلال ربط الصدمات الأكثر تكويناً لدي الرضيع بالتجارب البدائية للجسم وبشكل أكثر تحديداً الجلد يمكن رؤية أنزيو يزيح مركزية المجمع الاوديبي. لا تفتح هذه الازاحة طرقاً مثيرة للاهتمام ومبتكرة للتفكير حول كيفية تشكيل الصدمة البدائية لعلاقة الإنسان بجلده طوال حياته فحسب بل يسمح أيضاً بنموذج تنموي يتجنب الاساسيات الجنسية والجندرية المرتبطة بالجنس ذات النهج الفرويدي، وبالتالي النهج اللاكاني؛ لهذين السببين فقط يعد نموذج أنزيو النفسي الوراثي وثيق الصلة بالمنظرين الثقافيين المعاصرين.

ان نموذج أنزيو بطبيعة الحال ذو صلة بالمنظرين الثقافيين لعدد من الاسباب ومنها ما يلي:
اولاً – يؤكد علي حقيقة أن الرضيع يجب أن يتعلم كيفية جعل جلده خاصاً به، وبهذه الطريقة يوفر لنا منهجه اطاراً منهجياً لفهم كيفية كون البشر كائنات جسدية نشطة وفاعلة منذ بداية الحياة.

ثانياً – يسلط أنزيو الضوء علي حقيقة أن علاقة الرضيع بجسد مقدم الرعاية تشكل بشكل حاسم علاقته بجسده، ونتيجة لذلك فإن عمله يقدم لنا نهجاً تنموياً يؤكد على الطبيعة العلائقية الجذرية للتجربة المتجسدة.

ثالثاً – يؤكد أنزيو علي حقيقة ارتباطات الرضيع بجسده وجسد الآخر مرتبطة تماماً بالخيال اللاواعي، وبالتالي فإن منهجه يقدم لنا طريقة صارمة للتفكير في أجزاء الجسم وعملياته باعتبارها جسدية بشكل ملموس، ونفسية مجردة في الوقت نفسه.

ومن ثم فإن تركيز أنزيو المكون من ثلاثة أجزاء وهم (الفاعلية – والعلاقة – والخيال) وهو ما لا يتوافق فقط مع دعوة جروس إلي " نوع من الفهم للذاتية المتجسدة أو الجسدية النفسية " ، ولكن مع دعوة "فاوستو ستيرلنج" والذي يركز علي مصطلحات العقل/الجسد، والنفس/الآخر، والطبيعة/الثقافة، وكلاهما منتج لبعضهما البعض.

هياكل وظائف الأنا الجلدية:

١ – وظيفة الصيانة والحفاظ علي النفس:

بنفس الطريقة التي يدعم بها الجلد الجهازين الهيكلي والعضلي، تدعم الأنا الجلدية الأجهزة النفسية بما تحقق الشعور بالأمان والحماية وتنشأ هذه الوظيفة من استدخال ما يدعوه دونالد وينيكوت "بالامساك" Holding ، أي حركات عناية الأم وطريقة حافظها على جسم رضيعها وكيفية حمله بين ذراعيها بما يضمن الحفاظ عليه، ويمنحه الشعور بالحماية، وهو ما اكده أنزيو من إن "الأنا الجلدية هي جزء من الأم"، وهو ما يسمح للطفل الشعور بالدعم النفسي أثناء مواجهته واستشكافه للعالم من حوله.

ويؤدي انعدام هذه الوظيفة من اهمال الأم أو عجزها عن أداء دورها في شمل طفلها بالرعاية الجسدية عن نشوء اعراض اختلالات نفسية عند الطفل لاحقا؛ مثل النفور من الاقتراب من

الآخرين، واهمال نظافة الجسم، والتذمر من صنوف العناية بالمظهر.

٢ – وظيفة الاحتواء:

يسعي الأنا الجلدي إلي تغليف الجهاز النفسي بالكامل كما يغلف الجلد الجسم، مستدعيا صورة الكيس الحاوي، تنشأ هذه الوظيفة النفسية مما يدعوه وينيكوت "بالتعامل" حيث تعمل الأم على العناية بجسد الرضيع وتلبية احتياجاته من العمل على نظافته الجسدية، بالإضافة إلي لعب الجسدين الطفولي والأمومي مع بعضهما البعض، وهو ما يسمح بأمرين مترابطين بشكل لا ينفصم وهما كما يلي:

أ – تمثيل جسده لنفسه على أنه يشبه الكيس كحاوية جسدية تحتوي على محتويات جسدية.

ب – تمثيل الأنا لنفسه على شكل كيس كحاوية نفسية بمحتويات نفسية.

بالتالي فإن إحساس الطفل بالاحتواء النفسي والجسدي يتم تمكينه بشكل حيوي من خلال التبادلات اليومية مع مقدم الرعاية، ناهيك عما يكفله الثدي الجيد من خاصية الاحتواء على التصدي للارتدادات العدوانية التهديمية لأشلاء الأنا المشتت ومدها بإمكانيات التشكيل والربط والإدماج. وتتفتح عبر استجابات الأم الإيمائية والصوتية لأحاسيس الرضيع وانفعالاته في شكل أصداء؛ تهيء الطفل تدريجيا، وتحضره للاستقلال بأحاسيسه وانفعالاته في مأمن من أي وقع تدميري.

٣ – وظيفة الحماية:

وكما تحمي البشرة الجسم من الصدمات الجسدية، فإن الأنا الجلدية تحمي النفس من الصدمات النفسية، هذه الوظيفة وفقاً لأنزيو تأتي إلي الوجود من خلال ادخال الرضيع لسطح جسم مقدم الرعاية. أي أنه عندما يكون الرضيع في اللحظات الأولي من حياته الخاصه به، فإن السطح الجسدي لمقدم الرعاية يعمل كدرع بديل للرضيع ضد التحفيز المفرط، ومن خلال تجربته في توفير الحماية للبشرة، يختبر الرضيع بشرته كمصدر للأمان.

٤ – وظيفة التفرد:

بنفس الطريقة التي لا يوجد بها شخصان متشابهان لا يوجد أيضا جلدان متشابهان، هذه الوظيفة كما يوضحها أنزيو: " تسمح للشخص بتعريف نفسه كفرد له جلده الخاص"، وبطريقة مماثلة تؤدي الأنا الجلدية وظيفة تفرد الذات، وبالتالي اعطاء الذات احساساً بتفردها الخاص، وهو ما يسمح للفرد بالتمييز بين ليس فقط نفسه وذات الآخر، ولكنه بين ما يسميه وينيكوت

ذواته "الحقيقية" و "الزائفة"، وبالتالي فإن الجلد النفسي المحدد ضروري للتفرد وفي النهاية تحقيق الفردية بشكل مميز.

فالجلد قلعة فرديتنا، والأنا الجلدي هو من يحقق للذات تفردها، ويمنحها الشعور بأنها كائن موحد، فالجلد يؤمن عبر لونه ونوعية نسيجه، ومن خلال رائحته الخاصة الاختلافات الفردية، وهي ميزة تُستثمر على الصعيد الفردي والاجتماعي معا، وتؤكد ذاته كفرد مستقل بجلده، يمتلك هوية خاصة ومستقلة؛ بل الهوية صيرورة وعي مستمر بالجسم الخاص وبالآليات النفسية والانفعالية المتصلة به.

٥ – وظيفة التداخل بين الحواس:

حيث يعمل الجلد كسطح مادي يستوعب ويرتب احاسيس الجسم، فإن الأنا الجلدية تعمل كسطح نفسي يربط بين الاحاسيس من مختلف الأنواع ويجعلها تبرز كأرقام على الخلفية الأصلية، وبعبارة أخري، فإن الأنا الجلدية تزود الرضيع بشعور "بالحس السليم". أي الشعور بأن اعضائه الحسية تعمل بطريقة منسقة وليست فوضوية، ومن ثم تتيح الوظيفة بين الحواس للرضيع أن يشعر بأنه قادر على إدارة تصوراته الحسية بدلاً من الشعور بالغربة أو الإرهاق منها. وإذا كان للمس أن يوجد بدون باقي الحواس، فإن هذه الأخيرة لا يسعها أن توجد من دونه. فهو يلقن باقي الحواس درس الحساسية؛ إذا فهو يؤسس لمبدأ الحس بالوجود، ويهيء السبيل لدخول لعبة الترميز.

٦ – وظيفة دعم واحتواء الإثارات الجنسية:

يشخص الأنا الجلدي سطحاً يلتقط الإثارة الجنسية ويحتويها بفعل الاستثمار الليبيدي المبكر لجلد الطفل من قبل الأم بأثر الاحتكاك الجلدي أثناء الرضاعة، أو من خلال ضروب الرعاية، وصنوف المداعبات فتظهر الإثارة الجنسية الذاتية، وتموضع متع الجلد كخلفية اعتيادية للمتع الجسدية وتتحدد نسبياً في مناطق شهوية كما يدعوها فرويد. وبعبارة أخري فإن هذه الملذات البدائية هي بمثابة الدعم الأول والأكثر أهمية لتطور الدوافع الجنسية.

وبهذه الطريقة فإنهم يضعون الأساس لإمكانات الرضيع المثيرة للشهوة الجنسية، وفي نهاية المطاف تنمي من قدرة الفرد من اقامة علاقات جنسية مرضية في وقت لاحق من الحياة؛

حيث تسهم هذه الوظيفة أيضا في التعرف على الاختلافات الجنسية، واضعة اليد على متطلبات التكامل الجنسي بين الصنفين، كما يصبح الأنا الجلدي غلافا للإثارة الجنسية الكلية المتفجرة في اتصال الجلد بالجلد عناقا وتقبيلا.

حيث يفضي عدم احتواء هذه الإثارات الجنسية، كما ينبغي بالطفل عندما يبلغ سن الرشد إلي افتقاد الشعور الكافي بالأمان للدخول في علاقة جنسية كاملة تسفر عن رضا متبادل بين الشريكين.

٧ – وظيفة إعادة الشحن الليبيدي:

مثلما يتحكم الجلد في التحفيز المستمر للجسم عن طريق المحفزات الجسدية، فإن التحفيز المستمر للعقل عن طريق المحفزات العقلية يتحكم فيه الأنا الجلدي، في الواقع وبنفس الطريقة التي يكون بها الجلد على حدود الجسم من الداخل والخارج، فإن الأنا الجلدية هي التي تنظم وتولف المحفزات الموجهة إلي العقل، لذا فإن الأنا الجلدية هي التي تمكن الرضيع من الشعور بأن عقله ليس مشحوناً بشكل زائد أو ناقص الشحن من خلال المحفزات المحيطة به.

ومن ثم فإن هذه الوظيفة تصون توتر الطاقة الداخلية وتعمل على تحقيق التوزيع العادل بين الانظمة النفسية الجزئية وتخفض الضغط وصولاً للتوزان النفسي أي ما يعرف بالنيرفانا.

٨ – وظيفة تسجيل الآثار الحسية اللمسية:

وبنفس الطريقة التي يسجل بها الجلد الآثار الخارجية لتجارب حياة الرضيع، تسجل الأنا الجلدية الآثار الداخلية لهذه التجارب، كما كتب أنزيو: " إن الأنا الجلدية هي الرق الأصلي الذي يحفظ الخطوط العريضة الأولي الممسوحة والمخدوشة والمكتوبة للكتابة الأصلية قبل اللفظية المكونة من آثار على الجلد"، وبالتالي فإن انطباعات الرضيع الأولي عن العالم من حوله تكون مطبوعة على – مجازاً – على جلده، والتي بدورها تعمل بمثابة ما يقارنه فرويد **ب " لوحة الكتابة الصوفية".**

إن الجسد معروض للقراءة تماما كقصة أو رواية يتمتع بالمقدرة على تخزين الأحداث والذكريات الأكثر كثافة بواسطة الآثار المدونة عليه، حيث يوفر الأنا الجلدي معلومات مباشرة عن العالم الخارجي بفضل أعضاء الحس اللمسي التي يحتوي عليها، ويساهم المحيط الأمومي في دعم وتقوية هذه الوظيفة بفضل دوره في عرض الموضوع امام الطفل.

ووفقاً لأنزيو فإن الأنا الجلدية هي فقط أول بنيتين مرتبطتين بالأنا الكاملة، ولكي يتطور

الإنسان بشكل صحي يجب أن يحل محل الأنا الجلدية وهو ما يسميه أنزيو الأنا المفكرة لأن الأخير وليس الأول هو الذي يسمح بتطور الفكر الرمزي والتفصيل واللغة والرغبة، ومع ذلك فإن حقيقة أن الأنا الجلدية قد حلت محل الأنا المفكر لا تجعل الأنا الجلدية أقل أهمية. على العكس من ذلك: الأنا المفكرة تتشكل دائماً وتتلقي المعلومات من الأنا الجلدية، أو بعبارة أخري الأنا الجلدية هي الدعم والخلفية الدائمة للأنا المفكرة.

وتتطور هذه الوظيفة وتتفعل بدعم مزدوج: بيولوجي واجتماعي كما يلي:

أ – بيولوجي: حيث ينطبع أول رسم للواقع علي البشرة.

ب – اجتماعي: إن عضوية الفرد في جماعة اجتماعية تلزمه بجملة من التسجيلات السطحية؛ من قبيل: الشقوق، والثقوب، والأوشام والمساحيق.

وبالنسبة لأنزيو فإن القطع والثقب والوشم، وقبل كل شيء الجنس السادي المازوخي هي أمثلة رئيسية على هذه الأفعال العدوانية، الأفعال التي يراها بمثابة " جلود ثانية " دفاعية "، وفي حين أن هذه الجلود الثانية قد تكون مفيدة على المدي القصير، إلا أنها وفقاً لأنزيو بحاجة إلي اهتمام تحليلي على المدى الطويل.

كما تمثل هذه الثقوب الجلدية أيضا بمثابة الأنا الجلدي الغربالي الذي تستشري الثقوب علي صفحة غلافة فتتسرب منها الذكريات والأفكار مخلفة نزيفا يستحيل على صاحبه التحكم به؛ ما يورثه خوفا وقلقا على داخل ينذر بالخواء وبالفراغ. ويظهر ذلك عندما تفشل وظيفة الاحتواء للأنا الجلدية في التطور بشكل صحيح بسب اهمال مقدم الرعاية، فمن المرجح أن يشعر الفرد كما لو أنه يمكن أن ينهار في أي لحظة، ولتجنب هذا الشعور قد يتصرف الفرد بعدوانية على جلده في محاولة لاستعادته.

٩ – وظيفة الهدم الذاتي:

وهي تعد من الوظائف السامة للأنا الجلدي، ترتد على الذات نفسياً، كما لا تحتاج النزعة التدميرية إلي أي تحفيز خارجي، بل تنشأ الهجمات اللاواعية على الحاوي النفسي، وغالبا بتأثير من ظواهر عضوية تلقائية تتحالف فيها أجزاء الذات مع وكلاء النزوة التدميرية المتجذرة في الهو ID ؛ وهي تزحف باتجاه محيط الذات فتتبدل الوظائف بعكس الأهداف، وينقلب

الجلد الوهمي بعد أن كان غلافا يتلحف به الأنا ويحتمي إلي سترة مسمومة خانقة تكويه وتجعله يتآكل ويتساقط، وهو ما نشاهده في كافة الامراض الجلدية.

كما تحدث أنزيو الأغلفة النفسية وأنواعها (غلاف صوتي – غلاف حراري – غلاف شمي – غلاف المعاناه – قشرة الحلم)، بالإضافه أيضا لتناوله لمفهومي الأنا الجلدية والأنا المفكر، وتأصيله النظري للثياب وترميم الغلاف النفسي.

خاتمة:

يمكن رؤية عمل أنزيو غير الثنائي وغير الحتمي، يقول على الأقل ثلاثة أشياء رئيسية حول الذاتية البشرية يمكن تناولها كما يلي:

أولاً – تقول أن الذاتية هي في الوقت ذاته عملية سيكولوجية تماماً، وعملية جسدية تماماً، ونتيجة لذلك يجب النظر إلي العقل والجسد على أنهما منتجان لبعضهما البعض. في الواقع ينظر إلي الدواخل والظواهر على أنها تشكل بعضها البعض بشكل متبادل في عمل أنزيو، مما يعني أنه لا ينظر إلي الجسد والعقل على أنهما علائقيان جذريان فحسب، بل أيضا الذات والآخر والطبيعة والثقافة.

ثانياً – يوضح عمل أنزيو أن هناك حدوداً للذات البشرية، وخلافاً لأولئك الذين يؤكدون على المرونة، وعدم الاستقرار، والمرونة في مقارنتهم للذاتية، يؤكد أنزيو على الاحتواء، والاستمرارية، والتكامل، مما يدل على أنه في غياب تجربة آمنة لبشرته فإن الذات ببساطة لا تستطيع تحقيق النضج والتطور، أو البقاء والازدهار علي النحو الامثل.

ثالثاً – يؤكد أنزيو أنه من أجل التفكير في الذاتية بمصطلحات بعيدة المدى وشاملة يجب أن تكون على دراية بمسائل الألم والمعاناه كما يتم لعبها في حياة أناس حقيقيين. وهو ما يطلق عليها أنزيو أسم : " النظرية المرتكزة "؛ أي النظرية التي تنبع من عمله العيادي أو السريري مع مرضاه من خلال منح الذاتية مع خصوصيات مجسدة دون اختزالها إليها.

وأخيرا وليس آخرا: فعلي سطح الجسم ترتسم أعمق التمثلات غورا، ومن مساماته المحسوسة ينفذ أبعد التخييلات إيغالا في التجريد، يخفي وراء صمته ضجيج المعني وصخبه ويواري خلف نسيجه البادي غموض العوالم الداخلية وضبابيتها، إنه حافة للتناقض والتعارض؛ يصل ويفصل، يدمج ويقصي في آن واحد، يمثل عتبة الاحتواء والرفض، وحاشية التمرد وتفجير الحدود أيضا وعلى سطحه تبزغ الحياة وتزدهر، وعنه تصدر نذر الموت والدمار، وهو ما

نلاحظه في كافة الامراض الجلدية بدون استثناء والتي تنتج من عدم احتواء مقدم الرعاية " الأم " للرضيع وعدم تقبله بالإضافة إلي عدم احتضان الرضيع يؤدي باصابة هذا الرضيع بالاكتئاب المقنع والتي تظهر آثاره على مسام الجلد، بل وتشاهده أيضا في الاضطرابات الجنسية مثل التشنجات المهبلية ومن انحرافات جنسية كالسادية والمازوخية وغيرها.

كما نلاحظ تغيراته ونضجه ونموه وآثاره وتسجيلاته التي يمكن قراءتها وخاصة؛ **وفي سورة (فصلت)** " حتي إذا ما جآءُوها شهدعليهم سمعهم وأبصرهم وجلودهم بما كانوا يعملون، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون" (القرآن الكريم ، الاية ١٩ –٢٠).

وكما علمنا أن الجلد بمثابة رواية أو قصة أو كتاب يمكن قراءته من مرحلة الطفولة للمراهقة لسن الرشد للشيخوخة والتي ترصد لنا معاناه الإنسان بشكل عميق والتي فيها تتكمش الذات على معاناتها وتتقوقع، أو تلك التي تنفتح فيها الذات علي الخبرات والتجارب المثمرة، فالجلد يشبه البحر في سكونه وهدوئه وجماله وصفائه، وفي غضبه وسخطه وتمرده، وخاصة وكما علمنا أن للجلد آلية التدمير الذاتي، ومن خلال تلك التناقضات تتشكل شخصية كل فرد في تناسق فريد ومتناغم ومميز وغير متكرر يشبه علامة الين ينج.

أهم اعمال أنزيو:

- الدراما النفسية التحليلية عند الأطفال والمراهقين، باريس ٢٠٠٤.
- التحليل الذاتي لسيجموند فرويد واكتشاف التحليل النفسي (أطروحة جامعية)، باريس ١٩٧٥.
- الأساليب الإسقاطية، بالتعاون مع كاثرين شابيرت، باريس.
- الجماعة واللاوعي، باريس ١٩٩٩.
- عمل التحليل النفسي في مجموعات، باريس ١٩٧٢.
- الأزمة والتمزق والتغلب: التحليل الانتقالي في التحليل النفسي الفردي والجمعي، بالتعاون مع رينيه كايس وآخرون، باريس ١٩٧٩.
- جسد العمل، مقالات تحليلية نفسية عن العمل الإبداعي، باريس.
- الأنا الجلدية ١٩٧٤.

- جلد للأفكار: مقالات بين ديدييه أنزيو، وجيلبرت تاراب حول النفس والتحليل النفسي، باريس ١٩٨٦.
- فرانسيس بيكون: صورة الرجل اليائس أو المفقود، بالتعاون مع ميشيل مونجوز، فيفي لاير أرشمبو ١٩٩٣.
- صامويل بيكيت، باريس ٢٠٠٤.
- بيكيت، وبيون (مقالة)، ١٩٨٩.
- التفكير في ذلك: من الذات الجلدية إلي الذات المفكرة، باريس ١٩٩٤.
- ديناميات الجماعات الصغيرة والمقيدة، باريس ٢٠٠٧.
- المغلفات النفسية، باريس ٢٠٠٣.
- لو موى بو (النفسية)، باريس.
- لاس إنفولتوراس (نفسية)، باريس.
- مارجريت أو قضة إيمييه ولاكان.
- العمل النفسي الخالق، باريس.
- اليو–بيل (مكتبة أنزيو) – الطبعة الإسبانية.
- التسامي: دروب الخيال، باريس ١٩٩٧.
- الخيال والتدريب: مع رينيه كايس، ولويس فنسنت، باريس ٢٠٠٧.
- عمل اللاوعي: نصوص مختارة وتعليقات توضيحية، بالتعاون مع رينيه كايس، باريس ٢٠٠٩.
- التحليل النفسي والحدود، بالتعاون مع كاثرين شابيرت، باريس ٢٠٠٧.
- التحليل النفسي واللغة.
- التحليل النفسي والثقافة اليونانية (التحليلات النفسية المتضاربة).
- أنا أفكر.
- الطفل ووالديه والمحلل النفسي.
- هذه الأفكار التي ظهرت في فرنسا: نانتير.
- عناصر نظرية التفسير: نص اتصال مقدم في مؤتمر المحللين النفسيين للغات الرومانية.
- المواجهة الثانية.
- مداخلة في خطاب لاكان في روما ١٩٥٣، مقالة في مجلة التحليل النفسي، عدد (١)،

ص:٢٨٢-٢٣١.

- في فرانسواز باروت ومارك "قصة السيرة الذاتية" مقالة.